

الدراسات العليا الى اين ؟

أ.د. مضر خليل عمر

من المؤلم والمؤسف حقا ان نظامنا التعليمي لا يميز عمليا بين : تلميذ و طالب ، وبين الدراسات الاولية و الدراسات العليا . وهل ان نيل شهادة جامعية عليا (الدكتوراه) هي البداية ام انها غاية المنتهى و عز الطلب ؟ لقد ادى هذا الى موجة طاغية للانخراط في الدراسات العليا سواء من قبل الطلبة (لنيل شهادة تسندهم ماليا وتعزز مواقعهم الاجتماعية - المهنية و لملء الفراغ) والتدريسيين (لاسباب مادية صرفة و تحقيق وجاهة مهنية) . التلمذة في جوهرها تعني تلقي المعرفة ، وغالبا يقصد بها منتسبي المرحلة الدراسية الاولية (الابتدائية) ، وفي الاصل يقصد بها تلقي العلم على يد عالم مشهود له بالاختصاص ليكون له مريديه و مكلمي مشواره العلمي . اما طالب العلم ، فهو من قد تتلمذ اولا و راغب ثانيا في استكمال معرفته العلمية ، سواء من مستوى الدراسة المتوسطة ، و حتى ما بعد الدكتوراه ، فهو يطلب العلم لذاته و ليس لشهادة رسمية من جهة معينة .

الملاحظ ان سياقات تلقي المعلومات (التلمذة) حالة مستمرة (ومستعصية) في نظامنا التعليمي حتى في مرحلة الدراسات العليا ، فطلب العلم من قبل الطالب امر مغيب كليا لانه قد تعود على التلقي Spoon feeding دون الاعتماد على نفسه . فهو يريد شهادة جامعية وليس العلم ! يفترض ان من ينتمي الى الدراسات العليا عارف مسبقا ، بالتخصص العلمي العام و الدقيق الذي يسعى لنيل شهادة جامعية به ، و هو مدرك عن طبيعة المهن التي يمكن ان يمتنها بعد نيل الشهادة الجامعية العليا (تدريس ، بحث R&D ، تطبيق عملي (مختبرات مثلا)) . ولو طرحنا الاسئلة المبينة في ادناه على كل متقدم للقبول في الدراسات العليا ، لرأينا العجب ، من اجابات تنم عن اللاوعي و عدم وجود هدف علمي – مهني حقيقي عند الكثيرين منهم ، وحتى عدم وضوح للاختصاص العام ناهيك عن الدقيق . فالضياح ليس جديدا ، بل انه نتيجة طبيعية و حتمية لنظام تعليمي متخلف يرسخ التخلف والجهل عن قصد وسبق اصرار .

- لماذا تريد ان تكمل الدراسة العليا ؟
- ماهو التخصص الدقيق الذي ترغب به ؟
- ماهي المصادر التي قرأتها في التخصص الدقيق ، من غير ما درسته في البكالوريوس ؟
- ماهي المهنة التي ترى انك ستكون مؤهلا لها بعد نيلك الشهادة التخصصية ؟
- لو طلب منك الاجابة عن اسئلة بطريقة Open book exam كم وقت يكفيك للاجابة ؟
- لو خيرت بين التدريس و الممارسة العملية لتخصصك الدقيق ، ايها تفضل ؟ ولماذا ؟
- لو قبلت للدراسة الان ، وتم تحويلك للدراسة في جامعة عالمية رسمية ، فهل تقبل ؟ واي جامعة تفضل ؟ ولماذا ؟
- هل تعتقد ان مدرسته في البكالوريوس يؤهلك للدراسة المعمقة في التخصص الدقيق ؟
- هل بإمكانك ان تقدم مقترح لثلاث مشاريع بحثية (بين 200 – 250 كلمة) في التخصص الدقيق الذي تريد اكمال دراستك به ؟
- هل تعتقد ان نيل شهادة الدكتوراه تشكل : نهاية المطاف (لمن ولماذا) ؟ ام انها بداية المشوار (لمن ولماذا) ؟

السؤال لنا جميعا ، بعد هذا الكم الهائل من الشهادات الجامعية المزورة ، وشهادات (النصف ردن و الكيمونة) ، و جيش العاطلين من حملة الشهادات العليا ، وقيادة هذا القطيع (المشار اليه انفا) من قبل انصاف المتعلمين ومن لا يرون ابعد من ارنبة انفهم ، ماهو مستقبل العراق ؟ افيدونا يرحمنا و يرحمكم الله ..